انت الحياة بصمتها ومقالها

للشاعر العربي الاميركي ايليا ابو ماضي
عن مجلته « السمير » الغراء

ليت الذي خلقَ الحياةَ جبلةً ... لم يسدلِ الاستار فوق مجالها
بل ليتهُ ساب العقول فلم يكن ... احدٌ يعاطل نفسه بمنالها
لله كم تفري الفتى بوصالها ... وتضنُّ حتى في الكرى بوصالها
تدنيهِ من ابوابها بيمينها ... وتردّهُ عن خدرها بشمالها
كم قلتُ هذا الامر بعض صوابها ... فوجدتهُ بالخبر بعضَ محالها
ولكم خُدعت بآلها وذممتهُ ... ورجعت اظلماً ما اكون لآلها
قد كنتُ احسبني امنتُ ضلالها ... فاذا الذي خمّنتُ كلُّ ضلالها
ان النفوس تغرّها آمالها ... وتظلُّ عاكفة على آمالها
ذهب الصبى وانا اطاردُ سرّها ... متحيّراً في كنهها ومآلها
حتى رأيتُ الشمس تلقي نورها ... في الارض فوق سهولها وجبالها
ورأيت احقرَ ما بناهُ عنكبٌ ... متلفقاً ومطوقاً بحبالها
مثل القصور العاليات قبابها ... الشامخات على الذرى بقلالها
فعلمت ان النفس تخطر في الحلى ... والوشي، مثل النفس في اسمالها
ليست حياتك غيرَ ما صوّرتها ... انت الحياة بصمتها ومقالها

***

[illegible]
للشوك حظُّ الورد من تغريدها ... وشريكه من بعد في اعوالها
تشدو وصائدها يمدُّ لها الردى ... فاعجب لحسنة الى منتالها
فنبطتها في امنها وسلامها ... ووددت لو اعطيت راحة بالها
وجعلتُ مذهبها لنفسي مذهباً ... ونسجتُ اخلاقي على منوالها
من جاءَ في ضيمي تركت سماءه ... تبكي عليَّ بشمسها وهلالها
وهجرتُ روضته فاصبح وردها ... لليأس كالاشواك في ادغالها
وزجرتُ نفسي ان تميل كنفسه ... عن كوثر الدنيا الى اوحالها
نسيانك الجاني المسيء فضيلةٌ ... وخمود نارٍ جدَّ في اشعالها
قارباً بنفسك والحياة قصيرةٌ ... ان تجمل الاضغان من احمالها

زمنَ الشباب رحلتَ غير مذمَّمٍ ... وتركتَ للحسرات قلبي الواهما
دبَّت عقاربها اليهِ تنوشهُ ... ورمت بقاياه الى أصلالها
لم يبقَ من لذاته الا ارزوى ... ومن الصبابة غيرُ طيف خيالها
ومن الكؤوس سوى صدى رناتها ... والراح غير خمارها وخبالها
يا جنة عوجلت عن اثمارها ... ولنافذة عرّيت من سربالها
ما عابها شيء سوى اضمحلالها ... والذنب للاقدار في اضمحلالها

***

ومليحة في وجهها الق الضحى ... والسحر والصهباء في اقوالها
قالت : ايبكي النازحون بلادهم؟ ... ما هاج حزنَ القلب غيرُ سؤالها
الارض . سوريا احبُّ ربوعها ... عندي ، ولبنان اعزّ جبالها
والناس . اكرمهم عليَّ عشيرها ... روحي الفداء لرهطها ولآلها
والشهب . اسطعها التي في افقها ... ليس الجلال الحقّ غير جلالها
واحب غيث ما همى في ارضها ... حتى الحيا الباكي على اطلالها
مرح الصبي الجذلان في اسحارها ... ومنى الصبي الوطان في آصالها
اني لاعرف ريحها من غيرها ... بنوافح الاشذاء في اذيالها
تلك المنازل كم خطرتُ بساحها ... في ظل ضيفها وعطف غزالها
وشدوتُ مع اطيارها، وسهرت مع ... اقمارها ، ورقصت مع شلالها
وسجدتُ للالهام مع صنصانها ... وضحكت للاحلام مع وزّالها
وملأتُ عقلي من حديث شيوخها ... واخذت شعري من لغى اطفالها
تشتاق عيني ان يغمضها الردى ... لو انها اكتحلت ولو برمالها
مرت بي الاعوام تقفو بعضها ... وثبَ القطا تعدو الى آجالها
وتناقبت صور الجمال فلم يدم ... في خاطري منها سوى تمثالها

***

لما نزلت بكم شعرت كأنما ... عصر الشبيبة عاد بعد زوالها
وكأنما اشتملت عليَّ حقولها ... وحنت عليَّ رياها وبضالها
فوجوهكم كرياضها ونجومها ... وحديثكم كنسيمها وزلالها
وكأنما سالت لديَّ عيونها ... رقراقة ونهلت من سلسالها
فانا اذا حييتكم حييتها ... صور المواطن في ملاعب آلها
هذي المدينة لم اكن لاحبها ... لو لم تكونوا اليوم من نزّالها